25 دوريس ليسينج

«عندما أنهى مرحلة من حياتى، فإننى أنظر إلى الوراء، وأرى أنه كان لها نمط لم ألحظه حين كنت أعيشها.. ما أنتبه إليه الآن هو غير المتوقع، من الأشياء التى تأتى من الخارج .. إننى أغيّر منظور حياتى بشكلٍ ثابت، أرى الماضى بشكلٍ مختلف، وهذا شىء رائع .»

الروائية الإنجليزية العجوز، الفائزة بجائة نوبل فى الأدب عام 2007م.

الكاتبة التى نددت دوماً بالتفرقة العنصرية المقيتة فى القارة السمراء: منفاها الأول!

وهى التى ترى نفسها كاتبة تتفاعل مع ما حولها؛ لذا ترفض الدور التقليدى للمرأة وتخليها عن المشاركة الفاعلة إلى جوار الرجل.

الميلاد والنشأة:

كان اللقاء الأول لـ «ألفريد تيلر» و «إميلى مود» لقاءً دراماتياً بكل معنى الكلمة، ففيما كان «ألفريد تيلر» فى طريقه للشفاء من عملية بتر لإحدى ساقيه جرَّاء إصابته فى الحرب العالمية الأولى الدائرة رحاها فى أوروبا آنذاك، راقداً على فراشه فى المستشفى الملكى المجانى، أطلقت عليه «إميلى مود» التى كانت تعمل ممرضة بالمستشفى سهماً نافذاً من سهام «كيوبيد» ومن ثَمَّ تزوجا . بعدها انطلقا إلى إيران سعياً وراء الرزق، وليبدأ «ألفريد» عمله ككاتب بالمصرف الإمبراطورى بإيران.

هناك فى إيران، وتحديداً «كرمنشاه» (بلاد فارس كما تُحب دوريس أن تطلق

عليها) - إيران حالياً - انجبا «ألفريد» و «إميلى» ابنتهما «دوريس» فى 22 أكتوبر عام 1919م.

لم تكن «دوريس» تُنهى عامها السادس إلاَّ وكانت أسرتها تستعد للرحيل إلى إحدى المستعمرات البريطانية فى إفريقيا مقتفية أسباب الحياة الكريمة وهكذا انتقلت «دوريس» عام 1925 م مع عائلتها إلى روديسيا (زيمبابوى حالياً)، حيث كان الأمل معقوداً على زراعة الذرة فى هذه المستعمرة مترامية الأطراف . ووسط أجواء بالغة الصعوبة تجتاح فيها موجات من العنصرية أغلب بلاد القارة السمراء، وتجثم فيها عواصف الاضطرابات على كل أشكال الحياة ؛ فتصيبها بالانهيار، حاولت الأسرة الصغيرة أنْ تعتلى صهوة الأيام لتمرْ عبر تلك الأجواء، ولكن كان ذلك من المستحيل . لقد عاشت «دوريس» المنفى مبكراً، عاشت بين المستوطنين البريطانيين هناك، ولكن أوهام العائلة سرعان ما تبددت ولم تأت الثروة المنتظرة !!

طفولة حزينة .. بلا شهادات أو طموحات !

التحقت «دوريس» بالمدرسة الدومينيكية العليا للبنات بأحد الأديرة الكاثوليكية، بالرغم من أن أسرتها ليست كاثوليكية، ولكن كانت إقامتها فى تلك المدرسة قلقة للغاية.

غادرت «دوريس» المدرسة فى الرابعة عشر من عُمْرها، وبدأت تعتمد على نفسها فى التعليم منذ تلك اللَّحظة فصاعداً ؛ كانت تهرب من خلاله من عالمها البليد المُغلق، توقف تعليمها عند المدرسة العليا، ولم تحصل أبداً على شهادات فى التعليم العالى، ما عدا تلك الشهادات الفخرية من الجامعات العلمية مثل : جامعة هارفارد .

كانت طفولتها الحزينة، وعلى حد قولها : «تصنع كُتَّاب الأدب» . وطفولتها كانت كما تقول أيضاً : «مزيجاً غير متكافئ.. قليلاً من السرور وكثيراً من الحزن». تصف «دوريس» كل ذلك فى أكثر من عملٍ لها فيما بعد .

تركت «دوريس» المنزل الفقير إلى العمل كمربية للأطفال فى أحد الملاجئ، وخلال تلك الفترة، بدأت القراءة فى السياسة والعلوم والاجتماع والأدب، فقد كان عملها يُتيح

لها الفرصة للقراءة والاطلاع . وكانت أمُّها تمدّها بالكتب والروايات التى كانت تطلبها من إنجلترا خصيصاً من أجلها.

زواج وطلاق أكثر من مرَّة !

فى عام 1937 م ذهبت «دوريس» للعمل كعاملة تليفون وتركت عملها كمربية أطفال، وهو العام نفسه الذى تزوجت فيه زوجها الأول «تشارلس ويسدوم»، واستمر هذا الزواج حتى عام 1943م . ثم حدث الطلاق، ولكن بعد أن أنجبت من زوجها طفلين .

غير أنَّها فى تلك الأثناء كانت «دوريس» تتردد على نادى الكُتَّاب اليساريين، وساعدها الانفصال عن زوجها فى أن تنطلق بحرية إلى أفكار جديدة وآفاق أرحب . ثم حدث أن قابلت الرجل الثانى فى حياتها «جو نفريد ليسينج» والذى تزوجته بعد فترة قصيرة من تعارفهما، والتى حملت اسمه بعد ذلك، وانجبت له طفلاً واحداً قبل انفصالها عنه أيضاً فى عام 1949 م، ليذهب هو سفيراً لألمانيا الشرقية (آنذاك) فى أوغندا ويلقى حتفه فيما بعد، فى عام 1979م، فى تمرُّد ضد الطاغية «عيدى أمين»، ولتعش هى مع الأحداث التى أنضجت تجربتها على مدى السنين .

الهروب إلى الكتابة!

لم يكن اللجوء إلى الكتابة لاحقاً، سوى تعميق للهروب من واقعها البليد المُغلق، تقول «دوريس» فى إحدى المقابلات معها : «لم أكن أُفكر أن أصبح كاتبة، كنت أفكر فقط وطوال الوقت، بإيجاد وسيلة للهروب» .

لكن ما الذى شكَّلها ؟ تُجيب «دوريس ليسينج» عن هذا السؤال بقولها : «قد يمكننى أن أقول أن هناك ثلاثة أشياء رئيسة شكلتنى : وسط إفريقيا، وتراث الحرب العالمية الأولى، والأدب» .

وقد قرأت «دوريس» للكاتبين الروسيين «ليوتولستوى» و «ديستويفسكى»، وقرأت أيضاً لكل من : «سكوت»، و «هـ.د. لورانس»، و«ستندال»، و«كيبلنج»، وربما

الأكثر تأثيراً عليها والأقرب إليها هو«تشارلز ديكنز»، حينما عكس فى كتاباته الواقع الاجتماعى البائس، واعتمد إلى حدٍ كبير على السير الذاتية فى بنائه الروائى .

بروز «دوريس ليسينج» بعد الحرب العالمية الثانية ككاتبة مرموقة :

برزت «دوريس ليسينج» بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ضمن كوكبة روائية ومسرحية من جيلها، تغيَّرت نظرتهم كمثقفين لمشكلات مجتمعهم البريطانى وطبقاته . وتجلَّت رؤيتها وأفكارها فى شكل آخر غيَّر صورة التأرجح الاجتماعى الذى كان يُعانيه البطل المعاصر بين الطبقات الدنيا، التى يعود إليها أصلاً، والمرتبة الاجتماعية العليا التى يسعى إليها أو قد يكون وصل إلى حدودها باجتهاده وذكائه وتعليمه، هذا الشكل الذى لجأت إليه «دوريس» هو الصراع المحتدم بين الأجيال الجديدة والقديمة، والذى ظهر فى كتابات أندادها من أمثال : «كنجسلى أميس«وجون وين» و «فيليب لاركين» .

«دوريس» تتعاطف مع البروليتاريا :

«دوريس» هى الوحيدة بين كُتَّاب الرواية الإنجليزية المعاصرة التى أظهرت فى إنتاجها الأدبى عطفاً واضحاً وصريحاً مع «البروليتاريا» الإنجليزية أو الطبقة العاملة، عكس الروائى الإنجليزى «جون أوزبورن» الذى يتناول مواقف هذه الطبقة بالدراسة والفحص والتمحيص، وليس من قبيل العطف السياسى عليهم.

وشاركت «دوريس» أندادها من الشباب الغاضب فى إصدار كتاب «تصريح» عام 1958 م، الذى يضم مقالاتهم وآراءهم وأفكارهم فى الأدب والمجتمع والحياة، ويعتبرونه بمثابة «بيان» أو «مانيفستو» كتبه : «جون أوزبون» و «كولين ويلسون» و «جون وين» و«كينيث تينان» و «بيل هوبكنز» و «ليندا ساى أندرسون» و «ستيوارت هولرويد» .

وتضمنت مادة الكتاب، اعتراض هؤلاء الشباب على ما لا يروق لهم فى شؤون المجتمع الإنجليزى والذى يرون أن تركيبته (فى الخمسينيات من القرن المنصرم) كريهة لكونها تنطوى على الظلم والبؤس، كما أنَّه يتسم بالجمود الطبقى وتملؤه الحواجز الاجتماعية والنفسية .

عالم «دوريس ليسينج» الإبداعى :

أصبحت «دوريس ليسينج» روائية بعد مرور خمسين سنة على الهجرة من الجنوب الإفريقى، ولا تزال تكتب مع آلة كاتبة يدوية، وإن لم تكن بطبيعة الحال، من نفس الآلة الكاتبة التى استخدمتها لكتابة روايتها الأولى «العُشب يُغنى» عام 1950 م .

بعض من أغلفة روايات دوريس ليسينج

رواية : العشب يُغنى :

تدور أحداثها فى زيمبابوى، لامرأة تُدعى مارى تريزا، تتوغل الكاتبة إلى تفاصيل حياتها، لتصبح رمزاً لما تُعانيه المرأة من قهرٍ وعسف .. وُجدت المرأة مقتولة صباح أحد الأيام!!

صدرت هذه الرواية الجذابة «العشب يُغنى» Grass is singing فى عام 1950م، وهى أول روايات «دوريس ليسينج» التى انتقدت فيها التمييز العنصرى فى زيمبابوى،

واستوحت فيها أيضاً مشاهد القهر الذى شاهدته عن قرب، وعايشت يوميات المُعذبين فى قيوده، كما رصدت خواء مجتمع البيض العنصرى .

وتبدأ «دوريس» مثلما فعل الروائى الكبير «جابرييل جارسيا ماركيز» فى أول سطور روايته «سرد أحداث موت مُعلن» حينما أنهى حياة بطلة «سنتياجو نصار» فى بداية الرواية . وكذلك افتتحت «دوريس» روايتها «العشب يُغنى»، وهى أسبق من رواية «ماركيز»، بخبر منشور فى صحيفة محلية يُعلن عن العثور على امرأة مقتولة تُدعى «مارى تريزا» زوجة «ريتشارد تيرنر» المزارع فى منطقة (نجيزى)، فى الشرفة الأمامية بمنزلها فى المزرعة صباح أمس !!

وبما أننا فى الجنوب، الجنوب الذى استوطنه الدُخلاء البيض الذين انحدروا من أوروبا، وسيطروا على مقدراته وموارده، وكان يُطلق عليهم «الأفريكان» وهم مَنْ كونوا لأنفسهم أسلوب حياة خاص بهم ونمطاً معيشياً مختلفاً عن سكان البلاد الأصليين من السود، إذاً فهناك صراع، والقاتل دائماً من الأهالى، وهو دائماً إحساس السكان من الجنس الأبيض لأسباب وبواعث المختلفة : السرقة، القتل، الاغتصاب ..

تأخذنا الكاتبة البارعة إلى الماضى، ماضى المكان وبطلته الرئيسة «مارى تريزا» عندما وصفت فى سطور قليلة الفضاء الأول الذى تحركت فيه شخوصها الروائية التي انبثقت من حياة «دوريس» وتجاربها، والذى يُعبِّر عنه «المتجر»، وهو جزء من المركز الصغير الذى يربط مزارع البيض ببعضها، وينتشر فى أنحاء الإقليم ويضم محطة سكة حديد ومبنى البريد والفندق . و«المتجر» مبنى منخفض من طابق وحيد مُقسَّم إلى أقسام صغيرة : البقالة، الجزارة، المشروبات . خلف منضدته الخشبية العالية يقف يونانى أو هندى أو يهودى . ومن هنا تتوغل بنا «دوريس» إلى تفاصيل حياة القتيلة، راسمة تركيبتها النفسية وسلوكها وأفكارها، لتصبح رمزاً لما تُعانيه المرأة دائماً، تلك التى تطحنها ظروفها الاجتماعية، وتُهيمن عليها سيادة الرجل وفحولته، فتدفع حياتها ثمناً لقوانين اجتماعية عتيقة وقاسية، ولاختلافات ثقافية وعرقية متباعدة.

روايتا : أطفال العنف، والعودة إلى الوطن :

فى رواية «أطفال العنف» التى صدرت عام 1952 م تتحدَّث فيها «دوريس» عن تلك السنوات الصَّعبة التى عاشتها فى طفولتها، فى بيتٍ فرضت عليه الأمّ قواعد صارمة، ولاحقاً مدرسة لم تحبها . إضافة إلى تطورها الفكرى اللاحق وانضمامها إلى الحركة الشيوعية . ثم توالت رواياتها مثل : «حكايات إفريقية»، «الصيف قبل الليل» . أيضاً رواية «العودة إلى الوطن» التى صدرت عام 1957م، والتى نددت فيها بالتمييز العنصرى فى زيمبابوى .

مسرحية : كلٌّ فى بيدائه :

تدور أحداثها عن مشكلات أجيال ما بعد الحرب العالمية الثانية، وأهمها الرَّغبة فى قطع أى صلة تربطهم بالماضى .. إنَّه صراع محتدم بين الأجيال !

مسرحية التيه أو « كلٌّ فى بيدائه» Each his own Wilderness . صدرت للكاتبة فى عام 1958 م . وظهرت فى مصر عن سلسلة «مسرحيات عالمية»، العدد : 32، أكتوبر عام 1966 م، الدار القومية للطباعة والنشر والتوزيع التابعة لوزارة الثقافة المصرية، وقد ترجمها الأستاذ «سعد زهران» .

فى هذه المسرحية أجادت «دوريس» رسم الزوايا والجوانب المختلفة لشخصياتها، (نسوية أو ذكورية)، وتفننت فى التنقل بين موضوعات مُتعدِّدة لتناقش قضايا كثيرة كانت مطروحة وتشغل سكان الأرض فى تلك الأزمنة ولا تزال . ويرجع ذلك إلى كونها انخرطت فى نضال طويل داخل الحزب الشيوعى البريطانى، متبنية أفكار اليسار فى الموقف من الاستعمار والصراع على التسليح وقضايا المرأة والشباب وصراع الأجيال عموماً، والمشكلات التى تتفاقم لتؤدى إلى تدمير الكرة الأرضية . وفى مناقشتها لكل ذلك لا تنسى الحياة الذاتية لشخصياتها المبتدعة : رغباتهم، طموحاتهم، ميولهم، أهواءهم، أحلامهم، كوابيسهم، متعهم، مآسيهم ؛ لذلك نشعر ونحن نقرأ أن هؤلاء يمثلوننا أو يشبهوننا كلياً أو جزئياً، وهو ما يجعلنا نواصل القراءة لربما نكتشف خبايا حياتنا وما يكتنفها من غوامض .

وشخصيات المسرحية هم : «ميرا بولتون» وابنها «تونى»، و«ميلى بولز» وابنها «ساندى»، المرأتان فى منتصف العُمْر، والولدان فى الثانية والعشرين من عُمْرهما. إضافة إلى «فيليب ديورانت» مهندس متوسط العمر وخطيب «روز مارى» .

و«ميرا» – ويعنى اسمها السلام – تناضل وسط صفوف اليسار البريطانى، وتُعد مع آخرين مسيرة أو مظاهرة على رأسها نسوة، ضد القنبلة الهيدروجينية، أمام مبنى البرلمان . يناقشها ابنها «تونى» الذى يعرف أن لها علاقة بصديقه «ساندى» ابن صاحبة أمِّه، قائلاً لها : هل هناك فائدة تُرجى من هذه المظاهرات ؟ أنت تمشين فى مظاهرات طوال حياتك من أجل قضايا عادلة عديدة لا أستطيع حصرها . فتجيبه الأم : ومَنْ يُدريك، لعلّ الأمور تصبح أشد سوءاً!!

و«تونى» مثل شباب جيله لا يقرأ الصحف أبداً، ولا تعنيه تلك القضايا . وتوضح له أمّه: الناس لم يعد عندهم خيال، وعليك أن تضع الأمر تحت أنوفهم حتى يروه . وتسأله وكأنَّها تواجه جيله كلَّهُ لماذا لا تشتركون فى المظاهرات ؟

«ميرا» طاغية الجمال، تُصاحب «ساندى» وتستمتع معه، وفى المقابل يحاول «تونى» ابنها – الذى أدى الخدمة العسكرية – إغواء «ميلى بولز» أم صاحبه، وينجح فى ذلك، فيقضى معها ليلة تُربك تصوراته ومفاهيمه فى اليوم التالى . وهو دائماً غاضب ويائس، يرى أن معارك ونضالات الجيل السابق زادت العالم تعقيداً وسوءاً، وأن الوفرة أو الرفاهية المادية التى يلهث ورائها الجميع أثمرت تأزُّماً أعنف وغربة أقصى عن أقرب الناس إليه، لذا نجده طوال المسرحية خائفاً ويلعن كل شىء، ويعجز عن تحديد أى هدف للحياة . فهو يرى أن أمّه تسير فى الفراغ : «اجتماعات، اجتماعات، ناس يدخلون ويخرجون ويحدثون ضجيجاً وخطباً وفوضى» . وأن كل ما يقولونه لا يعنى شيئاً بالنسبة إليه .. «شعارات، شعارات، شعارات» . ويصرخ صرخته الأخيرة بعد أن علم أن أمّه باعت البيت الذى أحبه، فى مواجهة «روز» الذى يتخلى عنها خطيبها بعد أن قررت ألاَّ تتزوجه، بينما هى تتعاطف مع «تونى» : «اتركونا وشأننا، هذا ما سنقوله، أتركونا نعيش، لا نُريد إلاَّ أن تتركونا وشأننا» .

لقد عبَّرت الأديبة «دوريس ليسينج» فى هذه المسرحية عن مشكلات أجيال ما بعد

الحرب العالمية الثانية وأهمها رغبتهم فى قطع أى صلة بالماضى، وتتبدى تلك الرَّغبة فى أقوال وتصرُّفات وتصريحات «تونى» فى مناسبات عديدة داخل المسرحية، يُعلن عنها مرَّة غاضباً، وأخري ضجراً، وثالثة متهكماً .

وهكذا نجد أن إنتاج جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية يتبنى التعبير عن المشكلات الاجتماعية والسياسية التى غرقت فيها البلاد والتى عانت ويلات الحرب، وينتقدون المبادئ الراديكالية والجماليات الفنية التى سيطرت على المجتمع الإنجليزى فى العشرينيات والثلاثينيات من القرن المنصرم، على أيدى مبدعين مبتكرين وخلاقين مثل: «فرجينيا وولف» و «جيمس جويس»، ولكن هؤلاء المبعدين لم يشكلوا اتجاهاً فكرياً أو سياسياً أو أدبياً أو جمالياً واحداً . كان كل منهم مُتفرِّداً فى إنتاجه وإبداعه الفنى، وإنما جمعهم السخط والتمرُّد على بعض الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السيئة فى إنجلترا المعاصرة، المُستعمرة لغيرها من بلدان العالم.

رواية : المفكرة الذهبية :

قصة امرأة تكتب مذكراتها، وتنادى بالمساواة بين الرجل والمرأة.

تلك الرواية التى صدرت عام 1962 م وهى الرواية الغريبة والجميلة، التى غالباً ما يُنظر على أنَّها «الكتاب المقدس للمؤمنين بمساواة الجنسين»، بالرغم من أن تلك الإشارة تُزعج «دوريس» نفسها . إنَّها إنجاز أدبى غير عادى وفق أى معيار من المعايير.

روايتا : يوميات رجل طيب، والإرهاب الجديد :

واجهت «دوريس» عدة إخفاقات فى أواخر السبعينيات من القرن المنصرم دعتها إلى العودة إلى الرواية الواقعية فأصدرت «يوميات رجل طيب» عام 1980م، والطريف أنَّها كتبت هذه الرواية تحت اسم مستعار هو «جين سومرس» وقد رفضها الناشرون عدة مرات، وحين طبعت لم توزع منها سوى نسخ قليلة، وعندما اتضحت الحقيقة أُعيد طبع الرواية، ووزعت بشكلٍ جيد، وكُتب عنها كثيراً . هذا ما تفعله الشهرة غالباً !!

وفى عام 1985 م أصدرت الكاتبة رواية «الإرهاب الجديد»، حيث تدور أحداثها حول مجموعة من الشباب الثوريين من اليسار المتشدد .

رواية : ماراودان :

نعلم أن «دوريس ليسينج» بدأت مسيرتها الكتابية كروائية تقليدية تقريباً، ثم حوَّلت مواهبها إلى القصة الخيالية، القصة العلمية، منها رواية «ماراودان» التى نشرت فى عام 1999م، احتوت على مغامرات عديدة مركزة على آلاف السنين من المستقبل . لقد عاودت «دوريس» استلهام طفولتها فى هذه الرواية وكأنها أخذت تدرك أن سر قوتها يكمن من ميادينها المفضلة هذه التى كانت وراء نجاح أعمالها الأولى .

رواية : الشق :

رواية من الخيال العلمى، تكشف عن الصراع بين النساء والرجال!

هى آخر أعمالها الأدبية فى الحقبة الأخيرة، رواية من نوع الخيال العلمى الفنتازى فى شكل فنى جديد لا يتضمَّن شخصية واحدة، وإنما سرداً جريئاً قوياً لعالم بدائى، استلهمته «دوريس» من تقرير علمى يرى أن المرأة هى أصل النوع البشرى، وأن الرجل جاء بعدها بفترةٍ طويلة .

فى هذه الرواية تعلو النبرة النقدية للمرأة، رُغم أن «دوريس» كانت من أكثر الكاتبات اللائى تبنين قضايا المرأة فى وقت سابق، وهى تحكى عن مجموعة من النساء يعشن على صخرةٍ خرافية يحملن ويلدن أطفالهن ذاتياً، فإذا جاء المولود ذكراً ألقين به فى الخلاء ليهلك، غير أن النسور تقوم دائماً، بإنقاذ الضحية، وتقوم الظباء بإرضاعه، ويتجمَّع هؤلاء الضحايا يكوِّنون جيشاً من المحاربين فى مواجهة قبيلة النساء، إنَّها إرهاص بتخطى النساء للخطوط الحمراء ؛ وهو ما سيكون له مردود سيئ على علاقتهن بالرجال .. أو هكذا تتنبأ «دوريس ليسينج» .

الأسلوب الإبداعى عند «دوريس» :

اهتمت «دوريس» بالجانب الخيالى الوجدانى، الذى صبغ أعمالها المتأخرة بصبغةٍ صوفية متأملة للذات، والتى تطورَّت فيما بعد إلى كتابة قصص الخيال العلمى، كما فى روايتى «ناجٍ من الموت»، و«بيان موجز لمنحدر إلى الجحيم».

لقد لخصت «دوريس» فى أعمالها الأدبية أهم الأحداث السياسية والاجتماعية للقرن

العشرين من خلال رواياتها مثل : المفكرة الذهبية وسيرتها الذاتية «تحت جلدى» التى فازت بجائزة «جيمس تيت» لأفضل سيرة ذاتية، وقبل ذلك رواية «العودة إلى الوطن» و «أولاد العنف»، وآخر أعمالها «الشق» .

لقد جاءت أعمالها أيضاً والتى تميَّزت بمنحاها الاجتماعى، فاهتمت بقضايا المرأة والدفاع عنها إلى الحد الذى كان البعض فيه يُطلق عليها لقب «رائدة التيار النسوى»، وهو التصنيف الذى ترفضه بشدة، فهى ترى نفسها كاتبة تتفاعل مع ما حولها دون انحياز.

لم تشغل «دوريس» نفسها كثيراً بالأساليب والمدارس الروائية الحديثة، لأنَّها تُريد أن تحكى فقط عمَّا عانته ورأته من تمييز رهيب فى ظل النظام العنصرى فى إفريقيا، وما يُعانيه الإنسان من نظام غير عادل اجتماعياً وأخلاقياً كذلك، وكان هذا دافعها الأكبر للانتماء للحزب الشيوعى .

«دوريس» تفوز بجائزة نوبل فى الأدب :

استبعد عدد غير قليل من النُّقَّاد والمهتمين بالأدب والمتابعين لأخبار الفائزين بجائزة نوبل فوز الكاتبة الإنجليزية «دوريس ليسينج» بالجائزة، بل إن بعض الدوريات الأدبية المتخصصة فى أوروبا وأمريكا لم تضعها ضمن قائمة التوقعات، ولو على سبيل ملء الفراغ، على الرُغم من أن أسهمها كان مرتفعاً فى بورصة الترشيحات لعدة سنوات مضت .. من هنا بات على «دوريس» نفسها ألاَّ تنشغل بالأمر، وأن تهدأ بالاً فى تأملاتها، وهى تراقب السحب والغيوم المتكاثفة من خلف نافذة منزلها الكائن أعلى تل (هامب ستيد) فى شمال غرب لندن، وأن تنتظر عاماً آخر من عمرها المديد، لعلَّه يأتى إليها بالنبأ السعيد . وحينما جاء النبأ السعيد، وأعلنت الأكاديمية السويدية فوزها بجائزة نوبل فى الأدب لعام 2007 م، كانت بذلك أكبر شخص على الإطلاق يفوز بالجائزة سواء من الرجال أو النساء، كان عُمرها فى تلك اللَّحظة الفارقة ثمانية وثمانين عاماً .

استحقت «دوريس» جائزة نوبل : فهى صاحبة تجربة عريضة بمساحة الأفق، وعميقة عمق الزمن الذى عاشته، استخلصت منها بعين الخبير دروس وعبر الحياة وأهدتها للبشرية من خلال ما يزيد على خمسين عملاً روائياً وقصصياً ومسرحياً .